وانبرى شعراء فلسطين الشباب يمجدون روح البذل والعطاء لدى الشهداء ، ويرفعون منهم منارات للاخلاص الوطني ويشعلون من اسمائهم اقباساً نورانية للحق والبطولة . وكانت قصيدة ابراهيم طوقان « الثلاثاء الحمراء » خير سجل لتخليد ذكرى الشهداء في سفر الشعر الخالد ، فقد صور فيها مصارعهم وروعة استشهادهم ، كما صور ذلك اليوم المخضب بالدماء ، ولم يكن قد مضى اكثر من عشرة ايام على استشهادهم ، وكانت النفوس لا تزال ثائرة ، والعواطف لا تزال مضطرمة ، وفي حفل مدرسة النجاح الثانوية في نابلس ، القى الشاعر قصيدته وذهل عن الجمهور ، وشعر كأنما خرج من لحمه ودمه . فكان يلقي بروحه واعصابه ، فما انتهى حتى كان بكاء الناس يعلو نشيجه ثم تدفقوا خارج القاعة في هياج عظيم ، حتى لقد قال بعضهم يومئذٍ : لو ان ابراهيم القى قصيدته في بلد فيه يهود لوقع ما لا تحمد عقباه[٢٥] . وتحمل القصيدة ، حقاً ، روح القوة ، وتمجد البذل والفداء ، وتشحن النفوس بروح المقاومة والعداء للمستعمر اقتداء بالشهداء ، الذين سلكوا درب الشرف والخلود . وتعتبر القصيدة درة لامعة في ديوان الشعر العربي الحديث في عصر النهضة . وقد جاءت اشبه ما تكون بصورة مصغرة لملحمة عظيمة بروحها الحماسية وسردها الفني ، فتتوهج فيها عروق عظمة الانسان ونبله ، وتفانيه من اجل المثل الوطنية الحقة والجود في سبيلها ، بالنفس ، اقصى غاية الجود . وجعلها الشاعر في ثلاثة مشاهد : مقدمة وخاتمة وبينهما صورة الساعات الثلاث الواحاً فنية ناطقة ، انطق كل ساعة منها في لوحة من هذه اللوحات ، فقدمت صاحبها البطل من خلالها مثلا على الإباء والحمية وصلابة النضال والاستبشار في موقف الشهادة وتفدية الوطن ، ليكون نموذجاً للشباب يقدح في مهجهم شرارة العزم والايمان والوعي . فالساعة الثانية تقول :

انا ســـاعة الرجل العنيد ... انا ساعة البأس الشديـد
انا ساعة الموت المشـرف ... كل ذي فعـل مجيـد
بطالـــي يحطـــم قيـــده ... رمـــزاً لتحطيم القيـــود
زاحمت من قبلي لأسبقها الى شرف الخلود*
وقدحت في مهج الشباب شرارة العزم الوطيد
هيهـات يخدع بالوعـــود ... وان يخـــدر بالعهـــود
قسمـاً بـروح (محمد) ... تلقى الردى حلو الورود
قسمـــاً بأمك عند موتـــك وهـــي تهتف بـــالنشيـــد**[٢٦]
وترى العـزاء عـــن ابنهـــا في صيتـــه الحســـن البعيـــد
ما نـــال من خـدم البـــلاد أجـــلَّ من أجـــر الشهـــيد

---

* كان من المقرر رسمياً ان يكون الشهيد عطا ثانيهم ، ولكن جمجوماً حطم قيده وزاحم رفيقه على الدور حتى فاز ببغيته .

** كانت أم الشهيد قد غنت لابنها موالا على طريقة اهل الخليل :

السجن لك قفص من ذهب ... والقيد لك خلخال
وحبـل المشنقـــة كردانـــك ... يا زينـة الرجـال
والكردان قلادة من فضة